# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

# Orthodox Archdiocese of Beirut


## الرسالة

(٢ كورنثوس ٦: ١٦–١٨؛ ٧:١)

يا إخوةُ أنتُم هيكَلُ اللهِ الحيِّ كما قالَ اللهُ إنّي سأسكُنُ فيهم وأسيرُ فيما بينَهم وأكونُ لهم إلهاً وهم يكونونَ لي شعباً* فلذلك اخرُجوا من بينِهم واعتزِلوا يقولُ الربُّ ولا تَمَسُّوا نَجِساً* فأقبلُكم وأكونُ لكم أباً وتكونونَ أنتم لي بنينَ وبناتٍ يقولُ الربُّ القديرُ* وإذ لنا هذه المواعِد أيُّها الأحبَّاءُ فلنُطهِّرْ أنفُسَنا من كلِّ أدناسِ الجسَدِ والروحِ ونكمِّلِ القداسةَ بمخافةِ الله.

## الإنجيل

(متى ١٥: ٢١–٢٨)

في ذلك الزمان خرجَ يسوعُ إلى نواحي صورَ وصيدا وإذا بامرأةٍ كَنعانيَّةٍ قد خرجتْ من تلك

## عيد دخول السيّد إلى الهيكل

تشدّد النصوص الليتورجيّة التي تُقرأ يوم عيد دخول السيّد إلى الهيكل، في الثاني من شباط، على أنّ هذا الحدَث أتى تعبيراً عن رغبة يسوع في الانصياع، طوعاً، لما كان ينصّ عليه الناموس اليهوديّ، وذلك إشارةً إلى حقيقة بشريّته. فلقد أتى في العهد القديم أنّ كلّ ذكر بكر لأمّه يُقدّم لله: «وكلَّمَ الربُّ موسى قائلاً، قدِّسْ لي كُلَّ بِكرٍ، كُلَّ فاتِحِ رَحِمٍ من بني إسرائيلَ، من الناسِ ومن البهائم، إنّه لي» (خر ١٣:١). ثم يردف نصّ كتاب الخروج: «وكُلُّ بكرِ إنسانٍ من أولادِكَ تفديه. ويكون متى سألك ابنُكَ غداً قائلاً ما هذا تقولُ له بيدٍ قويَّةٍ أخرَجَنا الربُّ من مِصْرَ، من بيتِ العبوديَّةِ، وكان لمّا تقسَّى فِرعونُ عن إطلاقِنا أنّ الربَّ قتلَ كُلَّ بِكرٍ في أرضِ مِصرَ، من بكرِ الناسِ إلى بِكرِ البهائمِ، لذلك أنا أَذْبَحُ للربِّ الذكورَ من كُلِّ فاتِحِ رَحِمٍ، وأفدي كُلَّ بِكرٍ من أولادي» (خر ١٣: ١٣–١٥). الذكر البكر، إذاً، مقدّس للرب. فإذا كان هذا الذكر من الطيور أو البهائم يُذبح تقدمةً لله. أمّا إذا كان من البشر فيُفتدى بحيوان. وهذا معنى قول الإنجيليّ لوقا، في رواية حَدَث دخول السيّد إلى الهيكل: «ولكي يُقدِّموا ذبيحةً، كما قيل في ناموسِ الربِّ، زوجَ يمامٍ أو فَرخَيْ حمام» (لو ٢:٢٤). المهم في تقديم الذكور أنّه، في الأصل، تذكر لما قام به الربّ في العهد القديم من تحرير لبني إسرائيل من عبوديّة المصريين. المسألة، إذاً، لا تقوم في ولع إله العهد القديم بالذبائح أو بالدم، بل استعادة ليتورجيّة لعمليّة التحرير التي قام بها، حين أعتق إسرائيل من نير فرعون. ينتج من هذا أنّ قدوم السيّد مع أمّه ويوسف إلى هيكل أورشليم إنّما يذكّر، أولاً، بهذا الحدَث المحوري في إيمان الشعب اليهوديّ، ويستبق، ثانياً، عمليّة التحرير الأخرى التي سيقوم بها السيّد عبر موته على الصليب، عندما سيعتق البشريّة جمعاء من نير الخطيئة والموت. وتؤكّد هذا التفسير الكلماتُ التي يتوجّه بها سمعان الشيخ إلى مريم: «ها إنّ هذا قد وُضِعَ لسقوطِ وقيامِ كثيرينَ من إسرائيلَ ولِعلامةٍ تُقاوَمُ. وأنتِ أيضاً يجوز في نفسِكِ سيفٌ لِتُعلَنَ أفكارٌ من قلوبٍ كثيرةٍ» (لو ٢:


**العدد ٢٠٠٩/٥**

**الأحد ١ شباط**

**تقدمة عيد دخول ربنا يسوع المسيح إلى الهيكل وتذكار القديس الشهيد تريفُن**

**اللحن الثامن**

**إنجيل السَحَر الحادي عشر**

التخوم وصرختْ إليهِ قائلةً إرحمني يا ربُّ يا ابنَ داود فإنَّ ابنتي بها شيطانٌ يعذِّبُها جدًّا* فلم يُجِبْها بكلمةٍ. فدنا تلاميذُهُ وسألوهُ قائلين إصرِفْها فإنَّها تصيحُ في إثْرِنا* فأجابَ وقالَ لهم لم أُرسَلْ إلاَّ إلى الخرافِ الضالَّة من بيتِ إسرائيل* فأتتْ وسجدتْ لهُ قائلةً أغِثْني يا ربُّ* فأجاب قائلاً ليس حسناً أن يُؤخَذَ خبزُ البنينَ ويُلقى للكلاب* فقالت نعم يا ربُّ فإنَّ الكلابَ أيضاً تأكُلُ مِنَ الفُتاتِ الذي يسقطُ من موائدِ أربابِها* حينئذٍ أجابَ يسوعُ وقال لها يا امرأةُ عظيمٌ إيمانُك فليكُنْ لكِ كما أردتِ* فشُفيتْ ابنتُها من تلك الساعة.

## تأمل

هل هناك ما هو أجلّ من الجسد الذي يتحد به المسيح بالمناولة الإلهية؟ عندما ندرك أي بهاءٍ سرّي يحوزه من هذه الوحدة السرية ونفكر بالشرف الذي سما إليه فمن الطبيعي أن نحتفظ

٣٤-٣٥). ثمّة مفسّرون اعتبروا أنّ هذا السيف الذي يجوز في قلب مريم إنّما هو سيف الألم الذي أصابها لدى موت ابنها. وتتبنّى بعض نصوصنا الليتورجيّة هذا التفسير. ولكن بصرف النظر عن المقصود بصورة السيف، فكرة الصليب تخيّم على الكلمات التي تفوّه بها سمعان، رغم أنّ موت يسوع على الخشبة لا يُذكر صراحةً. فيسوع، في كلمات سمعان، آية معرّضة للرفض، أي أنّه، كما في التقليد النبويّ، علامة من الله سيرفضها الناس. ولا شكّ في أنّ التعبير الأعمق عن رفض البشر يسوع كان موته على الصليب.

بيد أنّ الأجواء التي تهيمن على حادثة دخول السيّد إلى الهيكل، كما رواها الإنجيليّ لوقا، ليست فقط أجواء تنذر بمصير يسوع الفدائيّ على الصليب، بل هي أيضاً أجواء فرح تبشّر بالخلاص الآتي من طريق الفداء هذا. والحقّ أن إنجيل لوقا يوحي بأنّ ثمّة مجموعة من البشر في إسرائيل كانت تنتظر قدوم المخلّص، يتمحور وجودها حول هيكل الرب في أورشليم. فها حنّة النبيّة بنت فنوئيل، التي كانت تعيش في الهيكل ناذرةً نفسها، بعد ترمّلها، للصلاة والصوم، تتحدّث بعظائم الله التي ستتحقق بواسطة الطفل يسوع، ولا سيّما مع الذين كانوا ينتظرون افتداء أورشليم (٣٨:٢). وها الروح القدس يوحي لسمعان الشيخ بأن يأتي إلى الهيكل ليعاين، قبل موته، مسيح الله. ويرى بعض المفسّرين أنّ هذه المجموعة من البشر، التي ينتسب إليها سمعان الشيخ والنبيّة حنّة، هي فئة كانت تعيش حول هيكل أورشليم وتسمّى «الفقراء» (بالعبريّة «عناويم»). إذا كان هذا الرأي صحيحاً، فإنه ينسجم مع اهتمام إنجيل لوقا بالفقراء الذي نعثر عليه قويًّا في قصص طفولة يسوع. ويفصح نشيد مريم، بعد زيارتها أليصابات، مثلاً، عن هذا الاهتمام: «أشبعَ الجياعَ خيراتٍ وصرفَ الأغنياءَ فارغين» (لو ١: ٥٣). كما أنّ الفدية التي تقدّمها مريم في الهيكل هي، بحسب كتاب اللاويين، تقدمة الفقراء الذين لا مال لهم ليقدّموا حملاً حوليًّا (لاو ١٢: ٦-٨).

من جهة أخرى، الكلام الذي يتفوّه به سمعان الشيخ، لدى حمله يسوع على ذراعيه، يبيّن أنّ الخلاص المزمع أن يتحقّق، بواسطة يسوع، ليس خلاص إسرائيل فحسب، بل خلاص الأمم أيضاً: «نوراً لاستعلان الأمم ومجداً لشعبك إسرائيل» (٣٢:٢). امتداد الخلاص ليشمل الوثنيين هو، بحسب التقليد النبويّ في العهد القديم، علامة من علامات الزمن المسياني. فالله لا يرسل مسيحه ليخلّص شعبه فحسب، بل ليرحم البشر جميعاً. ولقد رأى الأنبياء القدماء أنّ الأيام الأخيرة ستحمل خلاصاً لا لإسرائيل فحسب، بل للأمم كافةً، فتكون سمة هذه الأيام السلام بين إسرائيل وجيرانه: «ويكونُ في آخرِ الأيامِ أنَّ جبل بيتِ الربِّ يكون ثابتاً في رأسِ الجبالِ ... وتجري إليه كلُّ الأمَمِ، وتسيرُ شعوبٌ كثيرةٌ ويقولون هلُمَّ نصعَدُ إلى جبلِ الربِّ، إلى بيتِ إلهِ يعقوبَ فيُعلِّمنا من طُرُقِه ونسلكَ في سُبُلِه... فيقضي بين الأممِ، ويُنصِفُ لشعوبٍ كثيرينَ فيطبعون سيوفَهم سِككاً ورماحَهم مناجل، فلا ترفَعُ أمَّةٌ على أمَّةٍ سيفاً ولا يتعلَّمون الحربَ في ما بعدُ» (إش ٢:٢-٤). وينسجم هذا كلّه لا مع رسالة إنجيل لوقا فحسب التي تركّز، منذ بدء الإنجيل، على حضور الأمم في مقاصد الله الخلاصيّة، بل مع مضمون العهد الجديد على وجه

بالجسد نقياً مقدساً نظيفاً ونكرّمه. فإذا كنا نوجّه كل اهتمامنا وعنايتنا لنحافظ على الأواني المقدسة بعيدة عن كل دنس ووسخ فأحرى بنا ألاّ ندنّس الجسد، هذا الهيكل الإلهي. لا يوجد ما هو أقدس من الإنسان في العالم. فالله ذاته لبس الطبيعة البشرية، وصار في كل شيء شبيهاً بنا ما خلا الخطيئة. لنتذكر لمن «كل ركبة في السماء وعلى الأرض وما تحت الثرى تنحني» (في ٢:١٠) ومن سيأتي «فوق السحاب بقوة ومجد عظيمين» ببهاء لا يوصف. من غير ابن الله، وابن الإنسان في وقتٍ واحدٍ؟ نستطيع نحن أن نلمع كالشمس وأن نرتفع في ذلك اليوم فوق السُحُب ونرى جسد الله الإنسان الممجد ما دامت الطبيعة البشرية قد سَمَت إلى هذا القدر في شخص المسيح.

عندما سيظهر السيد سيحيط به مصف العبيد الصالحين. يا للمشهد العجيب! انه لعجب باهر أن يرى الإنسان جموعاً عديدة من الأقمار فوق السحب وإشعاع المؤمنين. أن يرى ضياء السيد يحيط به القديسون. انه لعجب أن العموم، ولا سيّما مع تعليم بولس الرسول الذي بنى رأيه في عدم ضرورة اختتان الوثنيين المؤمنين بيسوع على فكرة أنّ الأيّام الخلاصيّة الأخيرة ستحمل بركة إبرهيم للأمم جميعاً، وهذه البركة كانت قبل إعطاء ناموس الختان: «وتتبارك فيك جميعُ قبائلِ الأرض» (تك ١٢:٣). بهذا المعنى يصبح عيد تقدمة يسوع إلى الرب في الهيكل، انسجاماً مع ناموس العهد القديم، عربوناً للخلاص المزمع أن يطاول البشر جميعاً. هذا يتجاوز الناموس بمعناه الحرفي، لكنه يحقّق مقاصده من حيث المرمى الأخير لمشيئة الله.

## رسالة يعقوب:
## الصبر والمكافأة

بعد ان عرض الرسول يعقوب للشقاء الذي سيُصيب أصحاب الأموال التي جمعوها بتعب الفقراء والفَعَلة (٥:١-٦)، يتوجه إلى الأخوة المؤمنين الفقراء والمحرومين من حقوقهم محرِّضاً إياهم على الصبر كالفلاح الذي ينتظر المطر لتُثمر أرضه، والواثق بأن الله سوف يُرسل المطر بالتأكيد. هكذا يشدِّد يعقوب المؤمنين بدعوته إياهم إلى التأني والصبر وانتظار مجيء الرب الذي يعيد العدالة إلى مجراها ويجازي كل واحد حسب أعماله. يقول: «فتأنَّوْا أيُّها الإخوةُ إلى مجيءِ الربِّ. هُوَذا الفلاَّحُ ينتظِرُ ثمَرَ الأرضِ الثَّمينَ مُتأنِّياً عليه حتى ينالَ المَطَرَ المُبكِّرَ والمُتأخِّرَ. فتَأنَوْا أنتم وثبِّتوا قلوبَكم لأنَّ مجيءَ الربِّ قدِ اقتربَ» (يع ٥: ٧-٨).

الدافع الأساسي لصبر المؤمن هو إيمانه بمجيء الرب الديّان العادل لأن رجاء المؤمن هو في ملكوت الله. المسيحي يكون مسيحياً حين يستعد لمجيء الرب. وبما أننا لا نعرف متى يكون هذا المجيء، رغم يقيننا أنه آتٍ لا محالة، علينا أن نستعد له بالصبر على المشقات التي نتعرَّض لها والثبات في الإيمان بابن الله المخلِّص. ننتظر مجيء الرب كانتظار الفلاح قطف ثمار الأرض. الفلاح ينتظر المطر المبكر (في الخريف) كي تصبح الأرض جاهزة لاستقبال البذار، وينتظر المطر المتأخر (في الربيع) الذي ينمّي الزرع. ولكن الله هو الذي يُرسل المطر. وفي الإنتظار يتأنى الفلاح على أرضه ويهتم بها صابراً. يصبر الفلاح دون تعب أو ملل منتظراً توالي الفصول ومجيء ماء المطر الضروري لكل خصب، والله هو المعطي. هكذا على المؤمن أن يصبر على مشقاته ويعمل دون كلل بحسب وصايا الرب حتى يحين المجيء الثاني الخلاصي. والله في اليوم الأخير، عند مجيئه، سوف يكافئه أضعاف ما كان يأمل به كما يُنبت الزرع في الأرض الصالحة فيُعطى «بعضٌ مِئَةً وآخَرُ ستِّينَ وآخَرُ ثلاثينَ» (متى ١٣: ٨).

ولأن القديس يعقوب يعرف ان المشقات لا تأتي فقط من خارج الجماعة، بل من داخلها وحتى من الأقربين، فإنه يحذِّر المؤمنين من التذمُّر والدمدمة والإنتقاد والطعن في الظهر: «لا يَئِنَّ بعضُكم على بعض أيُّها الإخوةُ لِئلا تُدانوا. هوذا الدَّيَّانُ واقِفٌ قُدَّامَ البابِ» (يع ٥: ٩). في مواقع كثيرة من حياتنا المسيحية نتصرَّف بطريقة لا تعكس صورة جميلة للإيمان الذي نحمله في قلوبنا. نئِن أي ننتقد بعضنا

يرى هذا الحفل الأزلي، هذا العدد العديد من الآلهة القديسين الذين يحيطون بالإله الحقيقي. أن يكون الجميلون حول الجميل والعبيد حول السيد الصالح.

لن يتردد السيد في أن يعطي قسماً من مجده الخاص وبهائه إلى عبيده الصالحين. لن يخاف على مجده من النقصان مهما كثر القديسون الأبرار الوارثون لملكوته. يستطيع ملوك الأرض أن يعطوا كثيراً لمحكوميهم ولكنهم لا يجعلونهم قط ورثة في التاج و لا شركاء في سلطتهم. أمّا السيد الأزلي، الملك الكلّي القدرة فلا ينظر إلينا كعبيد ولا يعطينا كرامات تليق بالعبيد. أنه ينظر إلينا كأصدقاء ووفقاً لناموس المحبة يصبح ما له مُلكاً لنا. لا يعطينا لا هذا ولا ذاك بل الملكوت الأزلي ويلبسنا الإكليل الخالد. ان بولس الرسول يعبّر عن هذه الحقيقة المفرحة تعبيراً حياً ويريدها أن تنحفر في قلوبنا «إذ كنا أبناء وارثين فنحن ورثة الله ومشاركون للمسيح في الميراث» (رو ٨: ١٧) «وإذا صبرنا فسنملك معه» (٢ تيمو ٢:١٢).

القديس نيقولا كاباسيلاس

ونتذمر على بعض، حتى اننا نصل إلى دينونة بعضهم. وهذا دليل محبة ناقصة. المحبَّة المسيحية كما يقول الرسول بولس «تتأنّى وترْفُقُ... لا تَحْتَدُّ ولا تَظُنُّ السوءَ ولا تفرَحُ بالإثْمِ بل تفرَحُ بالحقِّ وتحتَمِلُ كُلَّ شيءٍ وتصَدِّقُ كُلَّ شيءٍ وترجو كُلَّ شيءٍ وتصبرُ على كلِّ شيءٍ» (١ كور ١٣: ٤–٧). همَّ الرسول يعقوب أن يوصلنا إلى قمة الصبر وهو الهدوء العميق انطلاقاً من إيماننا ورجائنا بعدالة الرب التي يحملها مجيئه الثاني. لقد أوصانا الرب «أحِبُّوا أعداءَكم. باركوا لاعِنيكم. أحسِنوا إلى مُبغِضيكم. وصَلُّوا لأجل الذينَ يُسيئونَ إليكم ويَطرُدونَكم... لأنَّه إن أحبَبْتُم الذينَ يُحبُّونَكم فأيُّ أجْرٍ لكم. أليسَ العشَّارونَ أيضاً يفعلونَ ذلك... فكونوا أنتم كامِلينَ كما أنَّ أباكُمُ الذي في السمواتِ هو كامِلٌ» (متى ٥:٤٤– ٤٨). الكمال هو في المحبة المطلقة للغير واحتمال المشقات التي يضعونها على كاهلنا ولا ندمدم عليهم ولا ندينهم.

ولكي يشدِّد يعقوب إيمان سامعيه وصبرهم يورد لهم مَثَل أيوب: «خُذوا مِثالاً لاحتمالِ المشقّاتِ والأناةِ الأنبياءَ الذينَ تكلَّموا باسمِ الربِّ. ها نحنُ نُطَوِّبُ الصابرينَ. قد سمِعتُم بِصبرِ أيُّوبَ ورأيتُمْ عاقِبَةَ الربِّ. لأنَّ الربَّ كثيرُ الرحمةِ ورؤوفٌ» (يع ٥: ١٠–١١). كلام يعقوب يذكرنا بكلام الرب الذي وعد الذين يحتمِلون المشقات لأجل اسمه بالملكوت: «طوبى لكم إذا عيَّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كُلَّ كلِمةٍ شريرةٍ من أجلي كاذبينَ. إفرَحوا وتهلَّلوا لأنَّ أجْرَكم عظيمٌ في السمواتِ. فإنَّهم هكذا طرَدوا الأنبياءَ الذينَ قبلَكم» (متى ٥:١١– ١٢). المسيحي المؤمن ليس لوحده في المشقات فقد سبقه الأنبياء الذين دفع بعضهم حياتهم ثمناً لثبات إيمانهم، وهم يُكرّمون الآن في الملكوت وفي الكنيسة ونطلب شفاعاتهم لكي يخلصنا الرب. يقول التقليد ان أشعياء نُشر بالمنشار، وارميا وزخريا رُجما بالحجارة، ودانيال أُلقي في جب الأسود، وميخا صُفع، وغيرهم كثيرين قُتلوا بحد السيف ولا نعرف أسماءهم. كل هؤلاء وعلى رأسهم أيوب الذي افتقر واحتمل الآلام وموت أولاده وسخرية رفاقه، كلهم يقفون مِثالاً أمامنا يشدِّدنا لنصبر لحين مجيء الرب، لأن الرب سوف يمنحنا الخيرات الوفيرة كما منح أيوب لما ثبت وصبر.

لنسلِّم أنفسنا إلى رحمة الله كما يسلِّم الفلاح نفسه وحقله إلى رحمة الرب الذي يُرسل المطر في حينه وهو سوف يعيننا في الضيقات والشدائد ويبعث في أنفسنا الصبر لنحتمل المشقات، وهو الذي سيُجازي كل واحدٍ على حسب أعماله.

## دخول السيد إلى الهيكل

في الثاني من شباط تُعيِّد كنيستنا المقدسة لتذكار دخول ربنا يسوع المسيح إلى الهيكل. للمناسبة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ١ شباط ٢٠٠٩ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ٢ شباط في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

**بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:**

**www.quartos.org.lb**